فان طلب البعض وترك البعض فرب من بعض دون بعض جعلنا الله تعالى ممن طلب الكل وسهل عليه
الوصول الى الكل ونودي من الكل بمنه وكرمه فلا رب سواه امين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما عن معاوية رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
تسليما يقول من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وانما انا قاسم والله يعطي ولن تزال هاذه الامة قائمة على
امر الله لا يضرهم من خالفهم حتى ياتي امر الله ظاهر الحديث يدل على ثلاثة احكام الحكم الاول تعليق الخير
بالفقه في الدين الثاني ان حقيقة الاعطاء انما هو لله عز وجل دون غيره الثالث ايضا بقاء هاذه الامة على الحق
حتى ياتي امر الله لا يضرهم من خالفهم والكلام عليه من وجوه الوجه الاول قوله عليه الصلاة والسلام
من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين الكلام عليه كالكلام على الحديث قبله وما ذكر هنا زيادة الدين وهو
يحتمل وجهين الاول ان يكون المراد به العلم الذي يقوم به الدين الثاني ان يكون المراد به التدبير فان كان
المراد به الاول فيكون تاكيد الاحد المحتملات في الحديث قبله وان كان المراد به الثاني فمعناه ان يفهم
المرء معنى ما تدبر به وحقيقة الحكمة في التدبير به وفي امتثاله نوعا نوعا فيزداد اذ ذاك ايمانا ويقينا
عند فهمه بحسن ما تدبر به وكذلك تكمن الحكمة لو جعلت في حكم واحد ثم رزق صاحبها التوفيق
وقوة اليقين ما كان ان يزيد فيها احد ونشر ذرة ولا ينقص منه ذرة لما فيه من الحسن واللطف في الحكمة
ومن اعطي هذا المعنى فقد اعطي خيرا لم يعط غيره مثله قال الله عز وجل في كتابه ومن احسن من الله
حكما لقوم يوقنون ولذلك اشار علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه الذي هو باب مدينة العلم لان
النبي صلى الله عليه وسلم تسليما قال في حقه انا مدينة العلم وعلي بابها فقال رضي الله تعالى عنه لكل اية
ظاهر وباطن ولكل حرف حد ومطلع فالحد والباطن والظاهر تتفاوت الناس في ذلك بعضهم فوق
بعض درجات والمطلع خص الله عز وجل به الخصوص من خلقه واكرمهم به وهو ما الحكمة في وضع
هذا على هاذه الصفة والظاهر من الوجهين هذا الوجه الذي نحن بسبيله وهو صعب عسير لا يستطيع
الوصول اليه الا من خالط الايمان بشاشة قلبه وتبلج اليقين فؤاده وكان علمه وعمله له خالصا واوتي
النور والحكمة وامد بالعون والرحمة وهو فضل الله يوتيه من يشاء والالف واللام للعهد لان المراد به
دين الاسلام

قف

دين الاسلام الوجه الثاني قوله عليه الصلاة والسلام وانما انا قاسم والله يعطي هذا ادل دليل على علو
منزلته عليه الصلاة والسلام عند ربه وخصوصيته اذ ان هذا الخير العظيم الذي رحم الله به المومنين جعله على
يده وقد روي في الاثار ان الله عز وجل يقول انا الله لا اله الا انا خلقت الخير وخلقت له اهلا فطوبى لمن خلقته
للخير وخلقت الخير له واجريت الخير على يديه فالنبي صلى الله عليه وسلم تسليما هو اجل من اجري الخير على
يديه الوجه الثالث لقائل ان يقول لم سمى عليه الصلاة والسلام نفسه المكرمة بهاذه الصفة وهو القاسم
وحقيقة هاذه الصفة اذا حققت هي اذا كان الانسان يقسم شيئا محسوسا على اشخاص معلومين والجواب
انه عليه الصلاة والسلام انما وصف نفسه المكرمة بهاذه الصفة للمعنى الذي ذكرناه وهو ان الله عز وجل
قد قسم هذا الخير الذي رحم به المومنين على يديه فبين عليه الصلاة والسلام الشريعة باتم بيان فحد
الحدود ورغب وحذر وقال من فعل كذا اجر كذا ومن فعل كذا فعليه كذا على ما جاء في الاحاديث وكذلك
هو القاسم في الشيء المحسوس سواء مثال ذلك العرض يفرقه لكل انسان قسطه فيبين له قدر ما له من
الحق وما عليه من اللوازم وهذا من ابدع التمثيل وافصحه ثم انظر الى العرض فانه ليس عليه ان يبلغ
لصاحب الحق حقه وانما يبلغه ويعطيه من بيده الامر والنبي صلى الله عليه وسلم تسليما جعل نفسه
المكرمة كذلك سواء كانه اخبر عن نفسه بانه هو القاسم ثم اخبر بان المنفذ لذلك والمعطي انما
هو الله جل جلاله وذلك بقوله والله يعطي فالله عز وجل هو المعطي وهو المانع لان الامور بيده كلها
ومصدرها عن قضائه وقد نص عز وجل على هذا المعنى وبينه في كتابه في غير ما موضع فمن ذلك
قوله تعالى ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء ومن ذلك قوله تعالى انما انت منذر ومن ذلك
قوله تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى ومن ذلك قوله تعالى ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة
ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم الى غير ذلك وهو كثير وقد ظهر هذا المعنى
وظهر في الوجود حسا لانه عليه الصلاة والسلام يبين طريق الهدى على حد واحد ولم يخص بذلك
بعض الناس دون بعض فهدى عز وجل من شاء بفضله الى التصديق والاتباع وخذل من شاء بعدله
فكذب واعرض وهدى من شاء بحكمته الى قبول البعض والاعراض عن البعض الوجه الرابع في هذا

Copyright © King Saud University